(مفهوم التدين)

ارتبط التدين عند بعض المسلمين بكثرة الصلاة والصيام وحسب، فإن جاءهم خاطب وقيل لهم إنه صاحب دين يحضر الجمعة ويصلي ويصوم اطمأنوا له وزوجوه ابنتهم، وارتبط التدين عند بعض المسلمين بالحجاب والسَتر وحسب، فإن خطبوا فتاة وقيل لهم هي صاحبة دين ترتدي كذا ولا ترتدي كذا من الثياب اطمأنوا لها وطلبوها لابنهم، وارتبط التدين عند بعض المسلمين بغيبيات وترتيلات، ومنامات وقراءات، فإذا رأوا الرجل يفسر المنامات فتقع، أو يقرأ على الجن ويسمع، أو يخبرك بعلاقة اسمك باسم زوجتك ويضرب في الأعداد ويجمع... قالوا إنه صاحب دين بل له أحوال عالية في الدين، وارتبط التدين عند بعض المسلمين بثوبٍ رثّ وشعرٍ كثّ وجسم غثّ (مهزول)، وركون إلى الماضي ودعاء للمستقبل وقعود عن العمل في الحاضر.

فهل التدين كثرةُ صلاة وصيام ولباسٌ ساتر وحسب؟! وهل التدين كهانة وأحاجي ومنامات وطلسمات؟! وهل التدين ضعف في البدن وقبح في المنظر؟! وهل التدين نبذ للحياة والأحياء؟!

التدين تَمَثُّل الدين، من خلال فهمه وتطبيقه وإعماله في الحياة العامة والخاصة ﴿إِنَّ الدِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19] أي الخضوع والاستسلام لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله.

التدين تَمَثُّل الدين، والدين نظام إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الحر إلى الخير ظاهراً وباطناً.

التدين إيمان بالله العظيم، وشعور بالخلافة عنه في الأرض وتحقيق ذلك، وتشوق إلى النظر إلى وجهه الكريم في الآخرة.

التدين ليس جسداً مهزولاً يضنيه الجوع والسهر، ولا ثوباً بالياً يرقعه ذو اليسار والسعة، ولكنه جسد مفعم بالقوة، ومتزين بالحلال الطيب، ومترفع عن الحرام الخبيث.

التدين ليس اعتزالاً للحياة بل عِمارةٌ لها، ولا هجراً للأحياء بل تواصلٌ معهم وتعاون على البر والتقوى.

المتدين يعمر دنياه وآخرته بالعلم النافع والعمل الصالح، ولا يتهيأ له ذلك إلا إن كان ذا عقل ذكي وبدن قوي وقلب نقي وخلق رضي.

المتدين هو ذلك الشاب الذي يدرس في كليته ويعمل في مهنته ويحضر في مسجده وتأنس في مجلسه؛ يجمع بين جلال إيمان الصدّيق ﷺ وهمة علي ﷺ وصدق سلمان ﷺ ولطافة نعيمان ﷺ.

المتدين هو ذلك التاجر الذي يبيع ويشتري يرجو نفع نفسه وعياله والمؤمنين، لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله، إذا حدث صدق، وإذا وعد وَفَى، وإذا أؤتمن أدى، يُعْرَف في محيطه بحكمته وفِراسته، وبآذان السَّحَر.

المتدين هو تلك الأم الحانية على أولادها، والراعية لزوجها، والمقيمة لشعائر دينها، أول من يستيقظ في البيت وآخر من ينام.

المتدين هو ذلك العامل الحريصُ على مال صاحب العمل، والحريصُ على أن يتابع علمه وتحصيله، والحريصُ على أن يدعو إلى الله بقاله وفعاله، يجيب منادي الصلاة إذا ناداه، ويجيب كلاً من أبويه إذا دعاه، يسخط لسخط الله ويرضى لرضاه.

المتدين هو ذلك المسلم الذي يحمل همَّ الدعوة إلى دين الله، وهمَّ جذب قلوب العباد إلى الله، وهمَّ إيصال رسالة الله إلى عباد الله، يضرب من أقصى الأرض إلى أقصاها، إن لم يكن بفعله فبنيته، يؤلمه حال أمته إن كَبَتْ، ويحزنه حال الناس إن طَغَتْ.

والحمد لله رب العالمين